بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي **قسم اصول الدين**

جامعة تكريت **الدراسات العليا**

كلية العلوم الاسلامية **المادة: التيارات الفكرية**

المحاضرة السابعة "العولمة وموقف الاسلام منها"

تعريف العولمة: هي نمط سياسي اقتصادي ثقافي لنموذج غربي متطور، خرج بتجربته عن حدوده لعولمة الآخر، بهدف تحقيق أهداف وغايات فرضها التطور المعاصر

والعولمة ظاهرة قادمة من الغرب من مجتمعات متقدمة حضارياً، متجهة إلى مجتمعات نامية ومتخلفة.

تتمثل العولمة في مجموعة التوجهات ذات البعد المستقبلي، وتدور حول قضايا مثل: الديمقراطية، والليبرالية الغربية، واقتصاد السوق الحر [١].

فهي بالتالي: نظام إدارة الاقتصاد من خلال إزالة الحدود أمام رأس المال، ويتم ذلك بتوحيد الأنظمة الاقتصادية في وفق النظام الرأسمالي وأنظمة التجارة الحرة.

إنها بكل بساطة عملية يدفعها الجشع الإنساني للهيمنة على الاقتصادات المحلية والأسواق وربطها بأنظمة أكبر والحصول على أكبر قدر من المستهلكين.

"والتصريح بأنها أمركة تصريح صحيح باعتبارها المؤثر الأقوى وقد أكد على أن جوهر العولمة هو النمط الأمريكي، الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش، حين قال في مناخ الاحتفال بالنصر في حرب الخليج الثانية: إن القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية، وأنماط العيش والسلوك الأمريكي [٢].

---

(١) انظر: الدكتور عبد الرميحي، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، ١٩٩٩، ص٥. الكويت.

(٢) سلسلة كتاب المعرفة "نحن والعولمة من يربي الآخر، بحث للأستاذ أسعد السحمراني، أستاذ بكلية الإمام الأوزاعي بلبنان، بعنوان تسويق الاستهلاك وترويج الكاويوي والهامبرجر، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٢٨.

لأن العولمة في المنظور الاسلامي تؤدي الى:

- ذوبان الهوية الإسلامية واضمحلال تاريخها.
- اندثار القيم والمبادئ الموروثة.
- القضاء على الاقتصاديات الوطنية في سبيل السوق العالمية.
- إلغاء النسيج الحضاري بين المجموعات البشرية.
- انتصار القيم الليبرالية وهيمنتها على القيم الاسلامية.
- هيمنة الثقافة الغربية، واخماد شعلة المعرفة الاسلامية.
- التكريس للتعايش ومن ثم التصارع فيما بين الأمم والحضارات.
- تخريب السلوك الانساني، ضمن ربطه بسلوك المجتمعات المتحضرة وغيرها دون الالتفات الى رادع ديني يمنع من الوقوع في المحرمات، فالإباحية سيدة الموقف.
- الترويج لثقافة التطبيع في المجتمع الاسلامي، بحيث يمحو المسلم ذاكرته، ويسكت عن ثوابت عقيدته. **أسباب ظهور وانتشار العولمة**

يقول الأستاذ إبراهيمي أحمد: –دون شك لم تأت عولمة العالم وجعله قرية صغيرة متفاعلة ومتواصلة لوجه الله، بل جاءت لأسباب، من أهمها.

١–تحقيق مصلحة القوى المهيمنة على العالم، اقتصادياً وسياسياً وثقافيا.

باختصار فإن سادة العالم الجدد أرادوا أن يسودوا اقتصادياً وثقافياً، بحيث يغدو اقتصادهم الرأسمالي النمط الاقتصادي السائد والمسيطر عالمياً، بينما تقوم ثقافتهم الاستهلاكية بمهمة إلغاء وشطب الثقافات المحلية والقومية والوطنية في العالم بحجة أننا أصبحنا عالماً واحداً.

٢–انخفاض تكاليف النقل وزيادة السفر وتحسين قنوات الاتصال.

لقد تحقق الانخفاض في تكاليف النقل من خلال وسائل عديدة أهمها الاعتماد المتبادل على الحاويات الضخمة والسفن العملاقة، فضلاً عن انخفاض أسعار البترول.

٣–منحنيات الخبرة التي يمكن أن تقود إلى تخفيض تكاليف التصنيع وتحسين تطوير العملية الإنتاجية الكلية.

٤–التطور التكنولوجي الهائل، الذي يعتبر سبب في تفجر العولمة وتدعيمها.

٥-السرعة والتوقيت بالإضافة إلى الأسباب السابقة تعتبر السرعة من الأسباب الجوهرية التي دعمت العولمة بكل جوانبها

تأثير العولمة الأخلاقي والاجتماعي على الأسرة المسلمة وموقف الاسلام منها.

تتوجه العولمة أخلاقيا واجتماعيا على الأسرة المسلمة بكل فساد، وذلك لترسم شكلها، وتحدد نظامها، والعلاقة بين أفرادها، وكذلك علاقتهم بالمجتمع، ويتمثل التأثير الخلقي في هذه الجوانب بما تدعو إليه تلك المؤتمرات العالمية التي وجهت معاولها لهدم الكيان الاجتماعي السليم، الذي تعيشه بعض الأمم وبالأخص الأمة الإسلامية، التي أصبح الكيان الاجتماعي فيها محكوماً بقوانين إلهية وضوابط شرعية، جعلت منه كياناً سليماً نزيهاً يحقق الأمن والاستقرار والسعادة للفرد والأسرة والمجتمع.

إلا أن هذا الكيان الاجتماعي لم يرق للتوجه العالمي، فاتجه إلى محاولة إيجاد كيان اجتماعي جديد، مصوغاً وفق الرغبات والشهوات، قد انهارت فيه القيم الأخلاقية، كالمؤتمر العالمي للسكان والتنمية، القاهرة في سبتمبر ١٩٩٤م، ومؤتمر المرأة، بكين في سبتمبر ١٩٩٥م، ومؤتمر الإيواء البشري، استنبول في ١٩٩٦م، وغيرها من المؤتمرات المشبوهة.

ولقد تمخضت هذه المؤتمرات عن جملة من القرارات والتوصيات التي قوضت أخلاق المجتمعات السليمة، واستبدلت بها جملة من السلوك الأخلاقي الشاذ، الذي ترفضه الفطر السليمة، فضلاً عن الدين، فإن وثيقة بكين -مثلاً -تطالب بحق المرأة في التمتع بحرية جنسية آمنة مع من تشاء وفي أي سن تشاء، وليس بالضرورة في إطار الزوج الشرعي فالمهم هو تقديم المشورة لتكون هذه العلاقات مأمونة العواقب من ناحية الإنجاب والإصابة بمرض الأيدز [١].

وتأتي الوثيقة بما يتعارض مع الشرائع الإلهية، ففي قوانين الأسرة هناك مساواة تامة بين الرجل والمرأة، ولا يملك الرجل حق الطلاق إلا بإذن القاضي، أما تعدد الزوجات للرجل فهو جريمة كبرى يعاقب عليها القانون بالحبس [٢].

([١]) عولمة المرأة: قراءة في الأيدلوجية النسوية الجديدة، كمال حبيب، بمجلة البيان، العدد ١٥٠، صفر ١٤٢١هـ، ص، ٤٠-٤١.

([٢]) العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري، بثيئة حسنين عمارة، ص ٤٨.

وقد صدر عن علماء المسلمين استنكار لهذه المؤتمرات، جاء فيه:

إدانة المؤتمر المذكور بأنه مناقض لدين الإسلام، ومحادة لله ولرسوله (ﷺ)، لما فيه من نشر للإباحية، وهتك للحرمات، وتحويل المجتمعات إلى قطعان بهيمية، وأنه تتعين مقاطعته.

هذا أنموذج لما تسعى إليه العولمة في هدم كيان الأسرة التي هي المحضن الأول للتربية الخلقية للفرد، والأم هي المعلمة الأولى له، قبل الأب وسائر المعلمين، فإذ فسدت أخلاقها، وتركت مكان تربيتها، وسعت خارج منزلها تزاحم الرجال في أعمالهم بل وتشاركهم في زوجاتهم، تاركة المجال لزوجها مع عشيقة أخرى، والأولاد في مهاوي الردى ومنبت الرذيلة.

ونتيجة لذلك فقد سقط الغرب في وحل سيء الأخلاق فانتشرت فيهم الفاحشة، وعمت بينهم الجريمة، فعلى سبيل المثال ارتفعت نسبة الطلاق وانتشر أولاد السفاح، ففي المملكة المتحدة عام ١٩٩٤ وجد ٣٢% من الولادات حصلت خارج بيوت الزوجية، وفي فرنسا ٣٥%، وفي الدانمارك ٤٧%، وفي السويد ٥٠%.

والعولمة الاجتماعية لها تأثير كبير على التربية الخلقية من جوانب عدة، منها: -

١-هدم كيان الأسرة، وعدم التركيز على الرابط الصحيح بين ركنيها: الأب والأم.
٢-عدم وجود التوجيهات الكافية للأب والأم برعاية الأبناء خلقياً.
٣-عدم وجود التوجيهات الكافية للأبناء في علاقتهم بالإباء وبقية أفراد الأسرة.
٤-العلاقات الاجتماعية في عصر العولمة تقوم في الأساس على المصالح الدنيوية.

أما الإسلام فقد جاء بنظام اجتماعي متكامل، يقوم على أسس متينة من الأخلاق الفاضلة، فالأسرة هي الكيان المصغر للمجتمع، وتتمثل هذه العناية بجملة أمور منها: -

١-حث الأبناء على بر الأبناء بالوالدين، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

٢-وصية الوالدين بالأولاد، قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾[١].

٣-وصية الزوج بزوجته، قال سيدنا محمد (ﷺ)، "خيركم خيركم لأهله" [٢] والزوجة بزوجها وقوله (ﷺ)، "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" [٣].

٤-تقوية الروابط الاجتماعية سواء بين الأقارب أو الجيران أو كافة أفرد المجتمع.

٥-الحث على الأخلاق بين أفرد المجتمع بأسره: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره" [٤]، وغيره الكثير والكثير من الأخلاق الفاضلة التي تؤلف المجتمع، وتكفل مصلحة الجميع [٥].

لقد اتضح لدينا من النقاش السابق بأن العولمة ليست إلا دعاية مزوّرة اتخذتها القوى الكبرى وسيلة للهيمنة على الشعوب الإسلامية تحت شعارها، وأنها أحد أشكال الاستعمار الذي خلع أرديته القديمة، وترك أساليبه التقليدية ليمارس عهداً جديداً من الهيمنة.

فالعولمة لم تكن كما كان يرجى لها أن تسود في العالم ثقافةً إنسانيةً تناسب كل الناس وتساعد على تعاونهم وتطوّرهم والاستفادة من خيرات بعضهم بعضا بل كادت العولمة أن يكون مهيمنة، بسبب هذا التفوق الغربي وعدم تسامح حضارته على الحضارات الأخرى.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١.

(٢) سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، (ت: ٢٧٣هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، باب حسن معاشرة النساء، كتاب النكاح، رقم الحديث، (١٩٧٧)، ١/ ٦٣٦.

(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م، باب في الخلافة والإمارة، ذكر البيان بأن على كل راع حفظ رعيته صغر في نفسه أم كبر، رقم الحديث، (٤٤٩٠)، ١٠/ ٣٤٢.

(٤) صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ) ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث، (٢٥٦٤)، ٤/ ١٩٨٦.

(٥) التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة، إعداد: د. سليمان بن قاسم العيد.

لا شك أن المسلمين يؤمنون بأن التشريع من خصائص الربوبية، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[١]، وقوله: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[٢]، وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾[٣]، وقال العلامة الشنقيطي _رحمه الله_: "ولما كان التشريع وجميع الأحكام، شرعية كانت أم كونية قدرية، من خصائص الربوبية.. كان كل من اتبع تشريعاً غير تشريع الله قد اتخذ ذلك المشرع رباً، وأشركه مع الله"

ولكن ما يغفل عنه هؤلاء هو أن المقصود بهذا كل تشريع يتعبد به الناس، ولهذا قال: "من الدين"، فكل ما شرعه الله دين لا تجوز مخالفته، وكل تشريع في الدين بغير دليل باطل يرد ولا يقبل "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" [٤]، ولا يعني هذا المنع من وضع قوانين تنظم الأمور الدنيوية والحياتية وتحكم الوسائل وفقاً للشرع فيما سكت عن النص عليه، فضلاً عن عد ذلك مصادماً لتشريع الله كما قالت الكنيسة! ولكن يجب أن تكون تلك القوانيين والنظم تحت إطار تلك التشريعات الربانية والموجهات العامة والخاصة، وهذا ما فهمه من أنزل عليهم الوحي، وخاطبهم النبي (ﷺ)، وكانوا أشد هذه الأمة تمسكاً بما جاء به، ففي تاريخنا نجد أن أول من دون الدواوين، وجعلها على الطريقة الفارسية لإحصاء الأعطيات وتوزيع المرتبات لأصحابها حسب سابقتهم في الإسلام، وأول من استحدث التأريخ الهجري، وأول من وضع وزارة للمالية (بيتاً للمال)، هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–.

فالشارع الحكيم وضع أحكاماً عامة وخاصة في كثير من الأمور الحياتية الدنيوية، وأوكل مهمة سن الآليات التنفيذية والقضايا التنظيمية إلى البشر، بحسب ما يتوافر لهم من وسائل قادتهم إليها مبتكرات عصرهم، ما لم تخالف الشرع، قال النبي (ﷺ): "أنتم أعلم بأمر دنياكم" [٥].

---

(١) سورة الاعراف، الآية: ٥٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٦.

(٤) صحيح مسلم: باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، كتاب الأقضية، رقم الحديث، (١٧١٨) ، ٣/ ١٣٤٣.

(٥) صحيح مسلم، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا، على سبيل الرأي، كتاب الفضائل، رقم الحديث، (٢٣٦٣)، ٤/ ١٨٣٦.

فلم يمنع الإسلام فيما يتعلق بأمور الدنيا وتنظيم المعاش من سن تشريعات ليست من الدين ولكنها تنظم أمر المعاش، شريطة أن تكون خاضعة للتشريعات الإلهية العامة والخاصة لا تناقضها، تقود إلى العمل بها لا تعارضها.

وبناء على هذا فالإسلام يرفض العولمة لكونها غير خاضعة لتشريعاته السمحة، التي جاءت لهداية البشرية وإرشادها للطريق الأقوم، وهذا يعني أن رفض الإسلام للعولمة معللاً لاعتقاد المسلمين أن تشريع الخالق العليم أحكم قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾[١].

وليس هذا الرفض رفضاً مجرداً عن التعليل أو تقديم البديل، ولكنه رفض مع تبين الطريق الأرشد، كما أنه ليس رفضاً مطلقاً لكافة تفاصيل العولمة وآلياتها، ولكن لما خالفت فيه التشريعات الربانية، بحجة تحصيل المصلحة الشخصية أو المحدودة على حساب مصلحة الأمم والمجتمعات.

ويجب على المسلم مقاومة هذه الهيمنة الجديدة بالحكمة وبالطريقة الحسنة الفعالة، لأن الإسلام دين لا يعرف العزلة ويعترف بالتعددية الثقافية والفكرية وباختلاف الامم، وحق الأمة في البقاء وفي الدفاع عن خصوصياتها وموروثاتها، فهو يسعى إلى غرس الاعتزاز بالعقيدة، كما يدعو أيضا إلى غرس فضيلة التسامح مع الآخرين فالمسلم لا يتعصب ضد الآخرين، ولا ينكر وجودهم ولا يتنكّر لحقوقهم ولا يضمر البغض والعداء لهم بل هو انطلاقا من تعاليم دينه يتسامح مع الآخرين ويتحاور مع المخالفين [٢].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على حبيبنا وقائدنا محمد الامين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ.م.د. وميض فارس صعب

استاذ الفكر الاسلامي

كلية العلوم الاسلامية/ جامعة تكريت

١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م

---

(١) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٢) ينظر: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي أ.د. أبو بكر رفيق، مجلة دراسات، الجامعة الاسلامية، شيتاغونغ، المجلد الرابع، ٢٠٠٧م، / ٩-١٠.